مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-041X
مجلد: 08 عدد: 02 السنة 2022 E-ISSN:2588-2325

سَيرورات المُنجز الأنثروبولوجي مغاربيا: إطلالة في السياقات البحثية الراهنة

Processes of the Maghreb Anthropological Achievements: A Look at Current Research Contexts

فاطمة بقدي*، جامعة الجزائر 03، bakdi_fatima@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022/10/14 تاريخ القبول: 2022/12/08 تاريخ النشر: 2022/12/30

ملخص:

يُحاجج المقال لصالح الإفتراض القائل أن الأنثروبولوجيا ترنو الإمساك بلحظة التغيُر الذي يحدث في أي مجتمع وآية ثقافة دون استثناء، بوضوح واستمرار، وعن مدى قبض البحث الأنثروبولوجي عندنا على اللحظات الفارقة الكبرى كما الصغرى، دراسة وفحصا وتنقيبا. نهدف لبناء تصور شامل حول كيفيات اشتغال الدوائر الأكاديمية والبحثية الأنثروبولوجية في منطقتنا المغاربية بحثيا وواقعيا للوصول إلى أنثروبولوجيا عن –أنثروبولوجيا الذات-

وهل تُنسج كذلك هنا الأنثروبولوجيا السياسية والعلاقات الدولية عندنا؟ من أهم النتائج المُتوصل إليها هي تجدد الأسئلة والإشكاليات المعرفية، المنهجية، الموضوعاتية لنفس الأجيال المُؤسسة للحقل، مع رغبة عارمة للتملص منها وصناعة الآفاق الجديدة بالرغم من التحديات الجمة.

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا، الدراسات، المغاربية، السياسية، الآفاق.

* المؤلف المرسل

Abstract:

The article defends the assumption that anthropology seeks to capture, vividly and continuously moments of change that occurs in any society, culture without exception, and, to question whether our anthropological research has captured the main distinctive moments. Aiming to build a comprehensive vision of how anthropological research works in our Maghreb region to reach the anthropology of the self - is the anthropology of international relations woven here too? Among the results, continuity of the same proposals of the first generation founding the field, with an overwhelming desire to evade them and create new horizons despite the many challenges.

Keywords: anthropology, studies, Maghreb, political, horizons.

مقدمة:

ينتشر الخطاب الأنثروبولوجي من حولنا انتشارا، إذ يكتسب الوهج بشكل لافت بعدما اضحت التخصصات الجوارية تستمد منه مبحثا ما، منهجا ما، أو مجرد جر التخصصات المختلفة للأنثروبولوجيا بالنظر لأهمية البحث الأنثروبولوجي بحد ذاته وتجدده الدائم لمواكبة زخم الواقع الذي يزداد تعقدا. يزيد عمر الأنثروبولوجيا كتخصص أكاديمي بحثي في البلاد العربية والمغاربية عن الستة عقود، كانت بداية "صَنعَة الأنثروبولوجيا" طرفية هامشية، عسيرة، على أطراف العالم العلمي في بريطانيا (الوكيلي،صفحة 04) فأنقاض العلم الإستعمار ، بالارتباط بتخصصات بحثية أخرى، لتتشبث بعدها بحواشي العلوم الإجتماعية والإنسانية عندنا، لكنها كانت البدايات، ليعرف التخصص البحثي انطلاقات متعددة، متعثرة، متطورة، متشعبة المدارس والاتجاهات والتخصصات الأساسية والفرعية، كالدراسات الأنثروبولوجية المتوسطية (M.A.Roque (ed.)2000)حتى أنه وقع بين يدي كتاب لافت يدرس الأنثروبولوجيا الرقمية (الأشهب، 2019)، وكذا كإنفتاح على حقول البحث الجديدة والكشف عن أهمية البحث الأنثروبولوجي في فهم الظواهر المختلفة للمجتمع الشبكي ولفت الإنتباه إلى الطرق التي تُعبر بواسطتها الأنثروبولوجيا الرقمية عن إنسانيتنا، وتبقى الأنثروبولوجيا ممارسة تهدف إلى "البحث في معنى أن يكون الإنسان انسانا على نحو مُستفيض" وأن "الأنثروبولوجيا..منهجيةٌ للحياة".

تتأرجح المنطقة المغاربية ضمن منظورات بحثية ذات مقولات جد "نمطية" في عمومها، ما يهمنا ويشغلنا في هذا المقال هو الاستعانة بالبحث الأنثروبولوجي عنا، لفهم أكثر كيف تتجسد رؤيتنا الثقافية لأنفسنا وحالنا ووقعنا وحول من هم حولنا، بالولوج للدوائر البحثية، ومحاولة القبض على بعض اللحظات الثقافية الكبرى "السياقات الكلية" الفاحصة الكبرى. ولأن الحاجة الملحة لمقاربة مجتمعاتنا

انثروبولوجيا، تطفوا دائما لسطح الواقع المعيش، كما تزيد الحاجة لتطوير مثل كذا طروحات، المقال عبارة عن مواكبة ما يُنجز من بحوث انثروبولوجية في/عن المنطقة المغاربية، فضلا عن تحيينها في ضوء ما يجد دوما من تطور في بناء و/أو إعادة بناء المعرفة العلمية وفتح حقول جديدة للاكتشاف العلمي.

من المفارقات اللافتة، تكمن أولا في فرحتي العارمة جدا التي لا توصف عندما وجدت مقالات حول الذات، الذات الجزائرية كما المغاربية أنثروبولوجيا، فمن فوائد منصات البحث أنها ترص لك البيانات التي ربما ستأسَرُك بحثيا لما تصادفها مجرد الصدفة، ذلك أن الفكرة المحورية التي أشتغل عليها هي ماذا وكيف يكتب الجزائري والتونسي والمغربي والليبي والموريتاني عن ذاته، عن واقعه أنثروبولوجيا؟ كما أن اللافت للنظر ثانيا، هو أن التأسيس الإبستمولوجي للعبارة الناجحة الإستعمال والرواج "السوسيو-انثروبولوجي"، "السوسيو-ثقافي"، "السوسيو-سياسي".. أي عملية الدمج في توليفة جميلة وحسنة الإخراج في الأوساط البحثية والجامعية تحديدا عندنا، مفاده، ومن جملة التفسيرات، كانت سوسيولوجية الأنثروبولوجيا في السياق المغاربي العام -دون الغوص في تفاصيله هنا-، دائما تتحول إلى سوسيولوجية تنموية للتوائم مع أيديولوجية التحديث والتنمية المهيمنة (dévelopementalisme). وهذا ما جعل من علم الإجتماع والأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية في الجزائر وباقي بلدان المغرب العربي، علمان محكوم عليهما بالبقاء في علاقة خارجية عن مجتمعاتهم (position d'extériorité) (لقجع، 2017). كما أن مفهوم التوليف الخلاق، نفسه، خضع للبحث والتنقيب الأكاديمي، فحسب لولهليم ووندت (Nicolas, 2003,p 12) ، أن ما ينشأ في المجتمع من لغة وعادات وقوانين وأساطير بعيد كل البعد عن صنع الأفراد إراديا وبوعي. لأن الفرد عند إقدامه على فعل يستعمل وسائل لبلوغ أهداف تتحقق جزئيا أو كليا أو لا تتحقق، لكن بالموازاة تنبثق من فعله أهداف أخرى غير مُتوقعة. ما أريد تمريره هنا، أن استعمالاتنا وصياغاتنا الأكاديمية/البحثية، ليست إلا منتوج تراكمات استخدامها واقعا، لتتحول ودون وعي منا، استعمالا بحثيا عاديا، وبراقا كذلك.

سيتم الوقوف أيضا، من خلال المقال عند معاني "السيرورات" بالمعنى السوسيولوجي على أنها اللحظات الطويلة الكبرى التي يمر بها المجتمع، "التاريخ الطويل الأمد"، تمييزا لها عن اللحظات الفردية والصغرى (ماكرو-ميكرو) حسب الطرح السوسيولوجي الذي نحتاجه بشدة في حيزنا هذا. من الأهداف الخافتة المُقلقة التي يُريد المقال الدفاع عنها، هي الزج بنا في معمعة الأنثروبولوجيا، البحث في اللحظات الحاضرة، الولوج للميدان، وبمنطق عبر تخصصي، فمن جهة، هي إعطاء الوهج، -مرة أخرى وككل مرة- للأنثروبولوجيا كتخصص وممارسة بحثية، لتُشع وتنتشر عبر التخصصات الإجتماعية، كم نحتاج البحث الأنثروبولوجي حاليا، عنا وعما حولنا. ويبقى الهدف الأساسي هو العمل على فك بعض من طلاسم تعقيدات فهمنا لواقعنا المعيش تحسينا لنوعية الرؤية، المعرفة بتمظهرات الذات في سياقات المعيش

المُتحولة. من الأدوات التفسيرية-التحليلية التي ساقتني لدراسة موضوع الانثروبولوجيا المغاربية، استخدام مقاربة التحليل الجيلي لمختلف أجيال الباحثين والدارسين الأنثروبولوجيين وعن البحث الأنثروبولوجي نفسه، إن كان بشكل مُبطن، محاورا، مواضيعا واشكاليات، لمحاولة تتبع الفرق البحثي بين كل جيل وتطلعاته البحثية، خاصة التركيز على مدى الابتعاد أو الإلتصاق الدوائر البحثية التي حاول الجيل المؤسس للأنثروبولوجيا تشييده وتأثيثه. كما سيتم استخدام دراسات المجال، باستخدام المقاربات الإثنوغرافية لتحليل المجتمعات ذات النطاق الصغير، ذلك أن الأنثروبولوجيا كانت دائما متموضعة جيدا لفهم التغييرات عبر الزمن وتحليلها مع زيادة وتيرة أهمية الموضوع خاصة في سياقنا البحثي هذا.

1. المنطقة المغاربية كموضوع وواقع أنثروبولوجي

1.1. تبلور البحث الأنثروبولوجي، تأريخ لا ينفك يُنسج:

يأتينا علم الشمول هذا من زمن بعيد جدا، وفضاءات حضارية وثقافية مغايرة متباينة، متباعدة ثم متقاربة مُتمازجة، من الصالونات الفرنسية تحديدا ثم الأوروبية فالأمريكية، وبعدها انتشر في بقاع العالم الواسع لينصبغ بصبغة البحث الأنثروبولوجي في الهند مثلا، مع تأثيرات مُعمقة من الفضاء البحثي الفرنسي، وخضم كل هذا، يحتفظ بخصوصيته اللافتة جدا، إنه تخصص ملتبس البداية والحدود، متغير حسب السياق والعصر، أساسها منطق السوق الذي يحجب الرؤية الواضحة ويحددها للعلوم الاجتماعية والإنسانية عموما ولكل شيئ، وقد تناوله الباحثان نذير معروف وعبد الحميد بورايو بتحليل لافت (بورايو)، تم تلخيص وتقريب رسومات خطوط تشكل الفضاء البحثي هذا كما يلي:

1- فترة أولى (بداية القرن 19)، تم فهم الأنثروبولوجيا على أنها دراسة المجتمع المعين بغرض الإصلاح. يتعلق الأمر إذا بالاستجابة لحاجة إعادة تنظيم المجتمع في الإطار الجمهوري-الفرنسي انذاك-، تماشيا مع المدرسة والتعليم العمومي في بداياته: الهدف التربوي، الأخلاقي، ما نسميه المواطن-المجتمعي- بتعبيرنا اليوم- يسمو فوق المعرفة أو "الكفاءة". في نهاية القرن التاسع عشر.

2- الرومنسية الاثنوغرافية التي هي من منتوج المستكشفين والرحالة في القرون الماضية، استمرت في الإطار الإستعماري بنفس القدر من غرائبية الشعوب الخاضعة أو فقط تلك التي تمت زيارتها.

3- في ظل المشروع الكانتي المتعلق بانثروبولوجيا فلسفية مُتضمنا في المدرسة الفرنسية (دوركايم ومعاصروه، من الفلاسفة). هذه المحصلة في جوهرها تشكل سبيلا موازيا لموضوعية الإمبريقية: ترتبط بالموروث الأرسطي وتؤسس للتفكير حول الإنسان المعاصر الذي أصبح دنيويا.

3- يمثل التيار الدوركايمي محصلة للاتجاهين السابقين: يفترض في نفس الوقت معرفة بالإنسان المعاصر الذي يعيش في التعقيد وفي القسمة غير المعينة للعمل، والحاجة الى استخلاص جوهر لاستعمال تربوي (تكوين مواطن الجمهورية على قاعدة غير طائفية، وهو المخرج الوحيد للأقليات الإثنية أو الدينية) .

3- المشروع الإستعماري: كرس الاثنولوجيا، بالمعنى الذي أصبحت فيه أقل جدلا وحيث استند على فروض البحث التي سوف تستفيد منها. إن الإثنولوجيا-المعالجة في المخابر الطبيعية في المستعمرات- كان لها الحق في أن تكون هي البكرية: فهي الاختصاص الأول "العلماني، إلى جانب التاريخ اللذين دُرسا في السوربون، وجاء كرسي علم الإجتماع حينئذ متأخرا عنهما. انفلتت الدراسات الانثروبولوجية من الجدال داخل الصلونات الكبرى-الباريسية منها بداية وتأسيسا- تنوع تماهيها بين مدارس الفكر الأوروبية والأنجلوساكسونية.

يَتمثّل العمل الاثنوغرافيّ، حسب كليفورد غيرتز، في تحويل تجربة بيوغرافيّة إلى نصّ علميّ. هذا الإقرار يُمثل كل طموح المشروع المعرفيّ للأنثروبولوجيا، حيث يسعى المُشتغلون بهذا الاختصاص إلى تحصيل مَعرفة عن الإنسانيّ من "الداخل"، أي من خلال مُعايشة ومُصاحبة السير اليوميّ للأحداث الاجتماعيّة كمشاركين فيها، دون اعتبارها مواضيع قابلة للقيس والتشيئ، هي معرفة "دون قفّازات"، حسب عبارة تيم إنغولد (Tim Ingold) (سعاف، 2015) . إن اسهام الأنثروبولوجيا ربما يقوم على أساس منهجية متميزة تتمثل بالإستقصاء الحقلي الطويل الأمد، المراقبة الخاصة، والتواصل المباشر بالمواضيع الإجتماعية الخاصة التي تحظى بدورها بتأويل للعالم (اوجيه، 2008)فالتجربة الحقلية للأنثروبولوجيا قد فتحت آفاقا أرحب لهذا العلم وللبشرية، من خلال ترسيخ قوة بيانات ونتائج هذا العلم فضلا عن تحقيق نتائج مهمة للظواهر الإنسانية المختلفة، وعليه استطاعت أن تبدد المخاوف من احتمالات عدم العثور عما يوضح الإشكاليات الكثيرة التي تعتري حياة الإنسان، فمن خلال الدراسات الحقلية استطاعت أن تتعرف أكثر فأكثر على سمات بشرية خاصة وتفاعلات أخرى وأنماط ثقافية جديدة لا تتشابه بصورها مع ما تم رصده في السابق. واستطاعت الأنثروبولوجيا أيضا أن تزرع مهارات التفكير النقدي باعتماد المنهج العلمي حول البيانات التي تم جمعها من الميدان، وتخلق الأنثروبولوجيا وعيا عالميا آخذا بالتوسع وكذلك تخلق تقديرا ومنظورا متعددا للثقافات الأخرى، بحيث تسمح لنا بأن نرى أنفسنا كجزء من أسرة انسانية واحدة في ظل كل هذه التنوعات الهائلة (رسول، 2015).

. 2.1 الأنثروبولوجيا ما بعد الاستقلال في البلاد المغاربية:

تعتبر المجتمعات المغاربية أحد أهم الحقول الخصبة التي اهتمت بها الانثروبولوجية الإستعمارية، ومن بين أهم التخصصات التي عرفت اهتماما في هذا المجال هي الانثروبولوجية التاريخية،

الدينية وما قبل التاريخ ونظام القرابة. الاهتمام بأهم سمات ومميزات الممارسة الأنثروبولوجية المغاربية وقدرة الباحث الأنثروبولوجي على التمكن من النظرة عن بعد، التي تسهل الحصول على موقف موضوعي، أو بالأحرى أكثر "تموضع" للمجتمعات الأخرى. وفي حالة هذا الباحث يعتبر أن الخروج إلى مجتمع آخر، ثم الرجوع إلى المجتمع الأصلي تجعلك أكثر انتباها، حيث النظرة الخاصة بك لمجتمعك مرتبطة بثقافتك الخاصة ولكن خروجك منه يجعل النظرة التي كانت تظهر على أنها طبيعية تصبح "نسبية"، وهو ما يشجع على المقارنة والشكل الوحيد للتجريب. "التباعد للمجتمع"، ما يمنح القدرة على فهم مميزات المجتمع ونقده بشكل أكثر موضوعية وعلمية، وكذا الاندماج في أكثر من وسط سوسيو ثقافي وتكوينه العلمي والمعرفي المتنوع الذي جعله، في آن واحد، متمكنا في علاقته الحميمية لوسطه الأصلي مع الإبقاء على النظرة عن بعد له (بلحسن). وبالنسبة للجزائر، فقد راكم السياق الاستعماري للبلد المنظور الثلاثي المستخلص من بين: 1- فضول عالم الحشريات (أين يندرج الأهلي... ناقل الماء) 2- المركزية الضمنية المشكلة لشبكة القراءة، كما ظهرت عند الأثنولوجيين المستشرقين في بداية القرن العشرين: ايتيان دوتي Etienne Doutté، درمنغم Dermrnghem، أ.جولي A.Joly، أ.بل، م.سبرميه M.Desparmet، لوفيبير Lefébure وإستوبلون Estoublon، لويس ميليوط Luis Milliot، وروبير مونتاني (الذي اعتنى بالجزء الخاص بالمغرب الأقصى). 3- مركزية مُبرمجية تتحكم فيها إما قروض البحث أو تكون مرتبطة مع السلطة الاستعمارية (إدارة شؤون الأهالي، في الحكومة العامة). وقد تمثلت سياقات التحرر من الإحتلال أساسا في جعل الاثنولوجيا "علما مُخجلا" ترك مكانه للأنثروبولوجيا في المستعمرات الفرنسية القديمة، فالانقلاب المفاجئ منح مكانة للأنثروبولوجيا، حتى في قطيعاتها ما بعد الكولونيالية التي ظلت في حضن "المدرسة الفرنسية". (بورايو، 103).

إعتبر عمر مصطفى (الندوة الدولية واقع الأنثربولوجيا في العالم العربي: الحصيلة والآفاق، 2020) الأكاديمي الليبي الوضع ليس بجيد أبدا في ليبيا، مع أنه بلد خصب للبحث الأنثروبولوجي، والذي ابتدأ مع الإحتلال الإيطالي لليبيا، بجلب المستشارين لدراسة منطقة الشرق الليبي، وكذا دراسة الحركة السنوسية المنتشرة هناك والقبائل الموجودة في الشرق الليبي، كانت مساهمات جد مهمة، ومازال يُستشهد بها، ولدراسة الآثار حتى على المنطقة المغاربية. من المعلوم أن الإيطاليين لم يسمحوا بالتعليم لليبيين، ولما استقلت ليبيا لم يكن فيها إلا 15 جامعي درسوا في مصر وخاصة في الأزهر، وقد استفاد الجيل الأول من الجامعيين من البعثات للخارج، ضمن تخصصات الأداب والعلوم وتمت دراسة علم الإجتماع، وقد تم ارسال بعثات لبريطانيا "حوالي 6-7" ليتخصصوا في الأنثروبولوجيا .

أما في تونس، فقد تساؤل محسن بوعزيزي، قائلا: هل يمكن الحديث عن أنثروبولوجيا في تونس؟ أول ما لاحظه هو غياب أي مؤسسة انثروبولوجية في تونس منذ البورقيبية لوجود "تخوف" سلطوي منها،

ضمن الخطاب السياسي المرتبط ببناء الأمة والقومية التونسية ما بين 1956-1987، أما عبد الرحيم العطري من المغرب، فقد لاحظ ارتفاع الطلب العلمي على الدرس الأنثروبولوجي مع بقاء مكانتها هزيلة جدا. بدأ التخصص كلونياليا "معرفة كولونيالية"، ذو اهتمامات بحثية كلاسيكية، بالدين، القبيلة، الزواج، الجسد، الطعام، العادات، أي نحن في نفس الوقت أمام انثروبولوجيا سياسية وتداخل بين مختلف التخصصات لأن الحدود لم تكن قائمة بين التخصصات. أما جيل ما بعد الإستقلال، وقع اشتباك منهجي وفكراني نجيب بودربالة انثروبولوجيا القانون، يمكننا الإستفادة من المعرفة الكولونيالية واستخراج اسئلتنا الخاصة. وقد أحدث هذا الجيل نوعا من التحرر من الأنثروبولوجيا الإستعمارية ومحاولة نحت مسارات واسئلة جديدة. ومن الأعلام: محمد قسوس، فاطمة المرنيسي، الخطيبي، عبد الله حمودي –مؤسس الانثروبولوجيا السياسية والدين- الجيل المُؤسس: زكية زوانات، بول فاس كون، مختار الهراس، حسن راشد- مجدد الدرس الأنثروبوولجي- محمد بردوزي-الانثروبولوجيا السياسية-، محمد الناجي –الانثروبولوجيا التاريخية-. كان للجيل اللاحق حسبه، محدودية الأثر، كتابة، هناك أعمال مُؤسسة لم تترجم بعد، اعادة انتاج نفس الأسئلة للمعرفة الكولونيالية وللجيل الأول.

2. موضعة الأنثروبولوجيا مغاربيا فترة ما بعد الإستعمار:

1.2 الانثروبولوجيا من الخارج /في الو اقع/ السياقات المغاربية:

ننتقل عبر عدة مراحل (بورايو، صفحة 104): من "الأنثولوجيا المخجلة" إلى "الانثروبولوجيا الاقتصادية": عبرت الجزائر الرسمية أثناء حكم بومدين، في نفس الفترة –بداية السبعينيات- في ميثاق اصلاح التعليم العالي 1971، وبعدها في خطاب افتتاح المؤتمر 24 لعلم الإجتماع، على أن علم الإجتماع مثل الإثنولجيا أن يتوقف عن كونه من علوم العم سام.. فيخضع لتعديلات جدية: فكل نزوع أكاديمي (يشتبه في أنه تابع للإيديولوجيا الغربية) عليه أن يترك مكانه للنفعية والروح العملية. ليس هناك مكان إلا لعلوم اجتماعية تسهم في البناء الوطني والتنمية، ما سيدعم اختصاصات فرعية كانت متماشية مع ذوق العصر (حتى في فرنسا) مثل علم الإجتماع الفلاحي (بفعل الاصلاح الزراعي)، علم اجتماع العمل، علم اجتماع الصناعي، تعرض البعد الثقافي للتقليص الشديد بفعل الإنكار الأيديولوجي الذي كان عُرضة له.

لابد من الإعتراف أن النزعة التنموية كانت مُستجيبة للمناخ السائد، إذا ما حكمنا عليها من خلال توجهات البحث في سنوات السبعينيات. لقد عانى المشروع الجزائري من اللبس لأنه كان متأخرا عن الركب. على الأقل في الكواليس الرسمية ما بين حالة التقدم الحقيقي للفكر الاثنولوجي اتجاه العالم

الثالث والفكرة التي ظلت رائجة عنه. إن الدوائر الجامعية المعنية بهذه التطورات كانت محصورة جدا في الجزائر، وهي بالإضافة إلى ذلك أكثر ضيقا عند علماء الإجتماع منها عند المؤرخين (بورايو، صفحة 105).

2.2 تموجات الانثروبولوجيا المغاربية:

1.2.2"الانثروبولوجيا الاستعجالية":

أحد المداخل للدراسات الأنثروبولوجية، اعتبار أن نواة هوية الأنثروبولوجيا مرتبطة بمركزية مفهوم الغيرية في خطابات الأنثروبولوجيين. إن هذا التصور للأنثروبولوجية كدراسة المجتمعات والثقافات الأخرى، المختلفة والبعيدة عن مجتمعات وثقافات "الآباء المؤسسين" أثر على الأنثروبولوجيين الذين يعملون حول مجتمعاتهم وثقافتهم في البلدان اللاغربية (لقجع، 2017، صفحة 27) حسب عبد الودود ولد الشيخ، دخلت الأنثروبولوجيا ما بعد الإستعمار أزمة، لأن هذه المجتمعات لم تبق "بدائية"، أي مجتمعات خارج تأثيرات المجتمعات الأخرى، مع العلم ان المجتمعات التي قد تكون بقيت من النوع التي يعتبرها البعض على أنها "بدائية"، إذا سلمنا بذلك، هي نفسها ترفض التركيز على الطابع البدائي هذا، أي اعتبارها مجتمعات "باردة" بدون تاريخ أو الدخول له بصفة كافية. كما يرى عبد الودود أن المجتمعات المغاربية حقلا خصبا متميزا للدراسات الأنثروبولوجية، باعتبارها ماتزال تقليدية وطقوسية (بلحسين، 254)، ظهرت كذلك "الانثروبولوجيا الاستعجالية"، والتي ترجمت الى العربية بطريقة غير صحيحة بالانثروبولجيا 'الملحة"، للبحث عن السكان الأصليين لتوثيق الثقافة التقليدية والحياة الإجتماعية قبل فوات الأوان، لقد كانت المجتمعات المغاربية من الحقول الخصبة للأنثروبولوجيا الكولونيالية كما ذكرنا سابقا، لكن بعد الاستقلال والدخول في مرحلة ما بعد الإستعمار بدأت هذه المجتمعات تتحول كل حسب خصوصيتها الثقافية، والإجتماعية، والإقتصادية والسياسية. لذلك لا يمكننا فهم الممارسة الأنثروبولوجية المغاربية خارج هذا السياق.

وقد قدم عبد الرحمان موساوي (البروفيسور الجزائري في الأنثروبولوجيا بجامعة ليون 2، بفرنسا) سنه 2005، في هذا الصدد، تحليلا وافيا لحالة الممارسة الأنثروبولوجية في الجزائر منذ الفترة الإستعمارية إلى السنوات الأخيرة بعدما فتحت الجامعات ومراكز البحث أبوابها لعلم الأنثروبولوجيا. لذلك فاهتمامات الباحث الأنثروبولوجي المغاربي تطبعها بعض من الخصوصية لأن انشغاله الأساسي هو فهم وتفسير مجتمعه الذي ينتمي إليه، وهذا ما نراه بصفة جلية في حالة باحثين انثروبولوجيين غادروا مجتمعاتهم الأصلية، وأصبحوا فيما يمكن تسميته بحالة "ما بين الإثنين"، أي في تموقع بين مجتمعهم الأصلي والمجتمع الجديد المستقبل قد يمنحهم فرصة النظرة عن بعد ومزاياها.

2.2.2. أهللة الأنثروبولوجيا

ان النقاش حول "اهللة العلوم الاجتماعية" جاء في أواخر سنوات 1980، حيث تم غلق باب المناقشة حول أزمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي ومسألة الخصوصية الثقافية مؤقتا. وفي هذا السياق عبد القادر زغل. أشار أن براديغم التنمية مهيكل حول الماركسية وبالتالي طغى البعد التطوري تماما على البعد الثقافي"، وبالفعل، في نهاية المطاف قد فرض البعد الثقافي في النقاش حول العلوم الاجتماعية نتيجة لتراكم وتعاقب الأزمات، مما أدى "إلى ظهور الطلب على "أهللة العلوم الإجتماعية.

ان مرور الجزائر من "موضوع انثروبولوجوي" إلى "الانتاج الانثروبولوجي" كواقع جديد نتيجة توسع الأنثروبولوجيا خارج العالم الغربي، كنزعة منتشرة ما بعد الحرب العالمية الثانية. الانثروبولوجي هو "عالم فلك العلوم الإجتماعية"، واعتبر علم الإجتماع هو "دراسة أنفسنا" والأنثروبولوجيا "دراسة الآخرين"، لذا كيف يكون الجزائري انثروبولوجيا في مجتمعه، الهدف هو الوقوف على المكانة العلمية للأنثروبولوجيين الجزائريين، المنتجين للمعرفة الأنثروبولوجية حول مجتمعهم، وسياق أحد المعاني هو إضفاء الشرعية على التخصص.

فكيف يمكن للأنثروبولوجي الجزائري أن يكون أنثروبوولجيا في مجتمعه؟ فرغم كل التطورات التي سجلت لأكثر من قرن، استمرت الصبغة الهوياتية الاولى للأنثروبولوجيا "كدراسة المجتمعات والثقافات الأخرى، المختلفة وحتى البعيدة عن مجتمعاتنا وثقافاتنا (ولذا لا نستغرب من طبيعة الحوارات التي تنجز عن عبارات "أهللة الأنثروبولوجيا" (l'indigénisation de l'anthropologie).

الوضع في المغرب الأقصى لا يختلف كثيرا عما هو سائد في الجزائر وتونس، فبالنسبة للسوسيولوجي المغربي عبد الكبير الخاطبي الأمر يتطلب وهذا منذ السبعينيات قطيعة ابستيمولوجية وأيديولوجية "مع كل الخطابات حول المعرفة المنتجة حول كل المجتمعات المغاربية وبعد الاستقلال، وهذا من خلال انتاج جديد لمصطلحات وتصورات جديدة حول الواقع الإجتماعي.. وبلورة سوسيولوجية مستقلة على ضوء هذه المصطلحات التي تهتم بطبيعة الخصوصيات المميزة للمجتمع المغاربي الكبير.

في هذه اللوحة المغاربية لإعادة النظر حول العلوم الاجتماعية، يجد السوسيولوجي والفيلسوف الجزائري عبد القادر جغلول مكانته بامتياز، كتب حول تعطل العلوم الإجتماعية في مواجهة الواقع، معتبرا أن هذا التعطل "ربما لم يوجد في الواقع ولكن في الابستيميا التي تبنيناها، فبصفة عفوية نستعمل مصطلحات الحداثة كما بلورت في أوروبا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والتي استعملت من طرف النخب السياسية تقريبا لكل مجتمعات العالم من أجل التحرر من الإستعمار. من جهتها، دعت كلودين شولي في مقالها الى ضرورة تطوير الممارسات البحثية السوسيولوجية كما الأنثروبولوجية عن المجتمع الجزائري وقد رصدت ثلاثة أنواع من الدراسات الأنثروبولوجية، الأنثربولوجيا المهمّشة،

الأنثروبولوجيا الضمنية،الأنثربولوجيا الممارسة مع الدعوة لضرورة الخروج من القوقعة التي كانت ضرورية للجميع، والتي كانت سببا في تضييق مجال الرؤية. ولا تهم التسمية بقدر ما تهم "حوصلة المعارف" (شولي، 2005).

كتب علي الكنز (عالم الإجتماع الجزائري، البروفيسور بجامعة نانت الفرنسية) مقالا (Kenz، 2005) عن مشروع بحث صاغة سنة 2002، نتيجة لتحقيق ميداني مقارن تطرق لممارسات التعليم والبحث في العلوم الاجتماعية في خمسة بلدان عربية: لبنان، سوريا، مصر، الجزائر والمغرب. وقد كان إنجاز هذا التحقيق في ذاته، ممكنا في إطار معهد البحث حول التنمية بباريس (IRD). وقد تعاون الباحثون من الدول المبحوثة ومن مختلف التخصصات بدراسة المواضيع في مختلف الفترات والتخصصات أساسا علم الإجتماع، الإقتصاد والفلسفة، ... في الجزائر، تم حظر الأنثروبولوجيا لما يقرب من ثلاثة عقود، مما دفع العديد من الباحثين إلى التحول إلى علم الاجتماع (Kenz, 2012). يتبنى المشروع فرضية مركزية هي أن معرفة الظروف الخارجية لإنتاج المعرفة يجب أن تحدد ما هو خارجي ضروري لفهم هذه المعرفة؛ والأفضل من ذلك، أن المعرفة في حد ذاتها هي التي تجعل المقارنات والمواجهة ممكنة ولكنها تضفي عليها الشرعية من خلال المعرفة وتحليل الظروف المختلفة التي يتم إجراء البحث فيها وداخلها.

يقول الأنثروبولوجي المغربي البارز حسن رشيق (رشيق، 2018)، أحد أهم الأنثروبولوجيين المحليين في المغرب في عهد ما بعد الاستعمار، يؤكد على أن تلك التصورات عن كون الأنثروبولوجيا الأهلية قد أحدثت فارقًا جذريًا مع المعرفة المنتجة من باحثين غربيين في عهد الاستعمار هي تصورات مبالغ فيها سنجد أن المسافة بين الفرضيات الإبستمولوجية، أو حتى الوضعية الإثنوغرافية، بين نمطي المعرفة الاستعمارية والأهلية ليست بذاك الفارق الجذري. وأيضًا من ناحية أخرى، فإننا سنجد تحولاً في علاقة بعض الأنثروبولوجيين العرب بالتركة الأنثروبولوجية الموروثة من عهد الاستعمار، من اختزالها لأداة استعمارية مباشرة، إلى اعتبارها معرفة قابلة للبناء عليها جزئيًا دون اغفال لبُعدها المؤدلج وتشابكت قوالب إنتاج المعرفة في الفترة الاستعمارية وما بعدها (مبارك، 2022).

فإذا كانت الإشارة بإلحاح لصعوبات الأنثروبولوجيا في تحديدها لموضوعها الحالي، لما يتعلق الأمر بالمجتمعات المغاربية أو العربية، فهذا يعود كما أشار مارك أوجي (Marc Augé) إلى أن الأنثروبولوجيا هي دائما محصورة بالحاضر الذي توجد به وبما أن المجتمعات المغاربية هي الآن في مرحلة تاريخية تتميز بإعادة البناء والتركيب بين كل الجوانب الماضي المتعدد" وتطلعاته الحالة، يؤدي هذا إلى أن فهم هذه الأخيرة يمر بالضرورة على فهم هذه "التركيبات التي تقوم بها هذه المجتمعات من خلال دمج ممارساتها الحالية والشاملة"، وبدون هذا الجهد، قد تفلت غالبية أطراف هذه المجتمعات من مقاربة من يرغب في التعرف عليها.

يبقى هذا الوضع يتجاوز الحدود المغاربية، ففي أمريكا اللاتينية الإشكالية تطرح من خلال تعدد وجهات النظر الأنثروبولوجية "وهذه النقطة الأخيرة هي وجهة جدا في سياق التخصص كما الحال في الوقت الراهن، حيث نجد أن المنهج الأنثروبولوجي يتمكن اخيرا من عدم التقيد برؤية واحدة (الغربية) لمجتمعات العالم، يعني أن الأنثروبولجيا شهدت خلال القرن العشرين أحد أكبر تحولاتها، كنتيجة أولى، فهي أصبحت أكثر تعبيرا من خلال انتشار مراكز إنتاج الأنثروبولوجيا خارج حدودها الغربية حسب لقجع.

والنتيجة الثانية من حيث الأهمية فقد تم الإنقلاب خلال نفس القرن العشرين، فأصبح الأنثروبولوجي هو المتخصص الأهلي من يُسائل ثقافات "الآخرين" انطلاقا من ثقافة مجموعته: "وظيفة الأنثروبولجي قد تنوعت، و"الآخر" لم يعد موضوع دراسة، بل فاعل مستجوب". إلا أن هذا الإنقلاب لم يرق بعد إلى أعادة النظر في علاقات القوة الدولية التي تحكم مواقف البعض بالنسب وللبعض الآخر في الحقل العلمي. فالأنثروبولوجيون الجزائريون والمغاربية كما الأنثروبولوجيين الهنديين لم يستطيعوا أن يحققوا بعد لأنفسهم مكانة سلطة بالنسبة للحقل العلمي الغربي.

تشترك البلدان المغاربية الثلاث في أنها وضعت الأنثروبولوجيا في محل رفض لاعتبارها العلم الذي ساهم في بسط الاستعمار. وقد طُرحت تساؤلات مفادها: " كيف يمكن ممارسة الانثروبولوجيا في البلد الذي يمنعها، وكيف يمكن إعادة بناء مجال بحث في ضوء مؤسسات يصعب عليها فهم رهان هذا التخصص؟ وغيرها. في الجزائر عبد الرحمان موساوي هو الذي اعتبر الانثروبولوجيا هي "لعنة علم استعماري"، وقد تم اقصاء الأنثروبولوجيا من قبل تقريبا جميع البلدان الإفريقية، ففي 1974، انسحبت من كل البرامج الجامعية الإفريقية ان تاريخ الأنثروبولوجيا في العالم العربي وفي افريقيا، يحمل بصمات تعاون الأنثروبولوجيا مع المحتلين، وبالتالي فإنه يعكس الغموض والتناقض في العلاقة بين هذه البقع الثقافية مع العلوم الإجتماعية الغربية. المُلاحظ أن غياب الفحص النقدي للخطاب الأنثروبولوجي الذي أنتج خلال الفترة الإستعمارية حول المجتمعات المغاربية، قد ساهم كثيرا في عدم التراكم الإمبريقي الذي كاد أن يساعد على تشكيل وبزوغ علم الإجتماع و/أو أنثروبولوجية جزائرية أو حتى مغاربية، خاصة وأنهما يدرسان لأكثر من خمسين سنة على الأقل.

واحد من أهم النتائج لوضع الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية بشكل عام، في الجزائر كما هو الحال في بلدان المغرب والعالم العربي، هو غياب حقل علمي. هذا الوضع يترجم عامة تجاهل الباحثين لأفكار وأعمال أسلافهم وحتى من يعاصرونهم في العمل حول نفس المواضيع والإشكاليات حتى نفس ميادين البحث. في الجزائر تأثير السياسي على هياكل التعليم العالي والبحث العلمي جعلت أن في الجامعات أقسام الأنثروبولوجيا ظهرت في وقت متأخر مقارنة بعلم الإجتماع. انجرت عن هذه الوضعية مفارقة

مفادها أن أحسن الباحثين في الأنثروبولوجيا والمهتمين بالمجتمع والثقافة ينحدرون من علم الاجتماع وليس الأنثروبولوجيا.

3. رهانات انبثاق انثروبولوجيا الذات: كيف يدفعنا ذوق هذا العصر لبناء سردياتنا؟

1.3 انثروبولوجيا السياسية والعلاقات الدولية:

يحوي علم العمران البشري الخلدوني البداية الجنينية للانثروبولوجيا السياسية وهي فرضية كثيرة الترديد، كإطار معرفي عن الذات المغاربية"أن علم الأنثروبولوجية السياسية يندرج موضوعا ومنهجا ومضمونا ضمن ما قدمه ابن خلدون في مقدمته الشهيرة".

أما عن واقع الإشتغال في هذا المبحث، الآن، فالأمر مختلف كليا، فقد جاء في الورقة البحثية حول "مراجعة للانتاج المغاربي في مجال الأنثروبولوجيا باللغة العربية بين 2000و 2016"، من اعداد أمينة المكاوي وهشام أيت منصور (المكاوي و آيت منصور،2017 صفحة 09)، في تصنيفها للانتاج الإجمالي للكتب حسب ميادين الأنثروبولوجيا وحسب البلدان المغاربية الثلاثة: الجزائر وتونس فالمغرب، تصدرت الجزائر الترتيب بالانثرويولوجيا الثقافية بحوالي 58%، الانثروبولوجيا الاجتماعية بنسبة 27%، ثم انثروبولوجيا الدين بنسبة 10%، أما الانتاج حول المداخل النظرية والمفاهيمية احتل نسبة 04%.أما بالنسبة للمغرب فاحتلت الانثروبولوجيا الاجتماعية المرتبة الأولى من حيث الانتاج بنسبة 42%، ثم الانثروبولوجيا الثقافية بنسبة 40%، فالانثروبولوجيا السياسية بنسبة 09%، في حين تمثلت نسبة انثروبولوجيا الدين 04%، أما المداخل النظرية والمفاهيمية بلغت نسبة 05%. اما بخصوص تونس احتلت الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية الصدارة الانتاج بالتساوي بنسبة 35.5% لكل منهما، ثم انثروبولوجيا الدين بنسبة 17.5%، و05% للانثروبولوجيا السياسية، اما المداخل النظرية والمفاهيمية بنسبة 2.5%. الملاحظ من خلال هذا العمل، خلو أجندة البحث الجزائرية من الإشتغال على ميدان الانثروبولوجيا السياسية. مع ضآلة نسبها بالنسبة لتونس والمغرب التي لم تتعد نسبتها 8% في الفترة المدروسة في الورقة السابق ذكرها. تُحيلنا دراسة لافتة لنويل فيري (المرجان،، 2019) وهي أهم المقالات التي كتبها حول انثروبولوجيا المغرب، من ضمن ما جاء فيها أن أن الفضاء المغاربي بالعموم، كفضاء جديد للصراعات والتناحرات الاجتماعية قد خضع للدراسة الجادة من علماء السياسة، بدراسة التجمعات الصُغرى، الأشكال الإحتجاجية الحضرية، المطالبة بالحقوق، الديمقراطية، الإدارة والمشاركة السياسية، ولكنه ظل بعيدا عن انشغالات الأنثروبولوجيين إلى حد الآن، مما أدى إلى نوع من تقسيم المهام بين المعارف، حيث اهتمت الأنثروبولوجيا بأشكال الحياة الاجتماعية المرتبطة بالمدى التاريخي الطويل، وبنقل لعبة العناصر الثقافية المتمايزة والمختلفة بين الناس. الأمر الذي يعزز الاعتقاد القائل بالتأكيد على

ضرورة قيام الأنثروبولوجيا بتعيين مواضيع جديدة، كما يعزز اعتقادنا أن الأنثروبولوجيا السياسية ممارسة على أرض الواقع، ممارسة بحثيا بطرق مباشرة أو غير مباشرة، مُعلنة أو ضمنية، الأمر الذي عزز البحث الأنثروبولوجي أكثر فأكثر بالتوجه لدراسة القريب أو الحاضر، أي دراسة المواضيع الجديدة لليومي.

كما يُهمنا –بحكم الإهتمام والتخصص البحثي في الدراسات الدولية-، من صلب اهتمامات العلاقات الدولية الاهتمام بالدور المُشكل الذي تؤديه البنية في تشكيل سلوك الفاعل- بوصفه فاعلا اجتماعيا- البنائية الاجتماعية في العلاقات الدولية، ضمن النقاش التقليدي الشائع بين الواقعية البنيوية والبنائية الإجتماعية، بشأن ما إذا كانت بنية النظام الدولي الفوضوية معطاة (PREGIVEN) وانها تحدد سلوك الدول في اتجاه واحد، أم أنها مبنية اجتماعيا من خلال سلوكات الدول وهوياتها وثقافاتها، ومن ثم فإن علاقتها بسلوك الدول هي علاقة تشكيل متبادل (حمشي، 2020).

جاء في مقال حمشي عن الانثروبولوجيا والذي كتبه ونقله بسلاسة لافتة منسجة مع الترجمة اللافتة لمترجمة الكتاب عومرية سلطاني، بعنوان: كيف تفكر كأنثروبولوجي، المؤلف ماثيو أنجيلكه. الناشر: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، سنة النشر: 2020. عبارة لافتة ايضا، "ان العيش في القرن الحادي والعشرين لا يعني فقط الوصول الى مستشفى تعمل بكفاءة، وإلى الانترنيت، وصندوق اقتراع لا يتم العبث به. إن صورة "الان"، -التي تشكل انجازات الحضارة- تخطئ إصابة جزء من الصورة الكلية، والذي يعني رفض الاعتراف بأن "الآن"، لا يتكون فقط من التصورات الأوروبية والأمريكية عن الحداثة (حمشي، 2020، صفحة 22). هي النوع من التفكير اللافت هو ما نحتاجه الآن للنقاش حوله الآن، المقال محاولة لزج التفكير الأنثروبولوجي في العلاقات الدولية، المنطقة المغاربية تحديدا، الكشف عن خبايا الموضوع هل يوجد نقاش مُصطنع. بقصد التملص من لحظة المنظور الغربي-الأوروبي ثم الأنجلوساكسوني موجود على أرض الواقع البحثي عندنا، في مجالنا البحثي، سواء فردي، مدرسي، جيلي، مُكثف أو خافت، مهمتنا هنا فقط النبش عنه/حوله في بعض تمظهراته. انوجدت مسألة التغيير بداية، منتصف، أواخر القرن الماضي، وما تزال هاجس هذا القرن. الهدف هو تقديم صورة شاملة للمجتمع العربي/المغاربي في العشريتين الأخيرتين وموقفه من العالم الحديث بكل تمظهراته، تحولاته، تعقيداته وبنيته. نستعين هنا بطرح أخر، يفيد أن التحولات الاجتماعية التي حدثت في المغرب العربي بعد تجربة بناء الدولة الوطنية، من ظاهرة التمدن في السبعينيات، النزوح الريفي، وتغير مورفولوجية المدن، تم اكتشاف أساليب عيش مغايرة وجديدة، أعطت نفسا جديدا للأنثروبولوجيا، بالاتجاه نحو التنوع، حتى في دراسة المواضيع الكلاسيكية، ودراسة مواضيع جديدة، كالانفتاح على دراسة الهجرة الدولية،

السياحة، الصراعات في الشرق الأوسط،.. وظهور مفاهيم جديدة مرتبطة بالأنثروبولوجيا السياسية (Roque, 2022).

2.3أجيال ما تزال تبحث وتفكر أنثروبولوجيا:

تتنصل فكرة الأنثروبولوجيا من الدوائر الضيقة المغلقة، من التصنيفات ومحاولات التقوقع والتكرار والإرتهان للآفاق، لأنها ببساطة مرتبطة جدا بالواقع المتحرك لترصد وتمسك باللحظات الفارقة فيه وعنه، في سياقنا العربي، إلتقفت عديد الدوائر البحثية الناشطة الموضوع، ضمن آفاق أرحب، مثل: نظم مركز ان خلدون بقطر ندوة فكرية دولية حول "واقع الأنثربولوجيا في العالم العربي: الحصيلة والآفاق" (الندوة الدولية واقع الأنثربولوجيا في العالم العربي: الحصيلة والآفاق، 2020)، تتقاطع اهتماماتها واهدافها مع الورقة البحثية هذه، بالوقوف على القضايا الشائكة التي هيمنت على الافتراضات النظرية والمنهجية والسياسية لهذا التخصص، وامكانيات تأسيس انثروبولوجيا عربية تتجاوز مجرد الاقتباس من النظريات الأوروأمريكية لتنتج خطابا وممارسة حقلية مستوعبة راهن الرهانات. أين تقف الأنثروبولوجيا اليوم بعد ما يزيد عن ستين سنة من دخولها القيصري العسير لبعض الجامعات العربية، والاكتفاء ببعض مقرراتها التكميلية في شعب وأقسام مختلفة كعلم الاجتماع والخدمة والاجتماعية وغيرهما، وتعثر وصولها لجامعات عربية أخرى، أمام تحدٍّ لا يمكنه إلا أن يكون مفصليًّا، بعد أن تحوّل المحلي إلى عارف بالحد ذاته، وليس مجرد موضوع معرفة، وتبلور معنًى جديد "للغيرية" التي لم تعد متحققة في "البعيد" بل باتت حاصلة في كل ما هو "قريب"، وأصبح هناك بحثٌ من الداخل يمثله نخبة من الباحثين في الجامعات العربية، وآخرون في الخارج في جامعات غير عربية لكنهم يشتغلون على بلدانهم التي ينتمون لها في إطار ما بات يُعرف بالأنثروبولوجيا الدّيارية.

تُطرح إشكالات هامة في الأنثروبولوجيا بالمنطقة العربية تتعلق أولا؛ بمشروعية الأنثروبولوجيا نفسها كتخصص علمي أصبح مهددًا من حيث نموذج التحليل الذي يقدمه وأصالته وجدواه التحليلية بالمقارنة مع تخصصات أخرى مجاورة، كالتاريخ، علم الاجتماع، الجغرافيا، الدراسات الثقافية وغيرها. ثم ثانيا؛ تحدي إنتاج أنثروبولوجيا عربية لا تكتفي بالاقتباس من النظريات الأوروأمريكية بل تنطلق من صميم إشكالياتنا العربية وتبلور نظريات تستطيع بها مواكبة النظريات السائدة عالميًا. كتابةً وترجمةً ثم ثالثا؛ الجدوى العَمَلية للأنثروبولوجيا في إنتاج نظريات في الثقافة تحلّ إشكاليات واقعية تعيشها مجتمعاتنا، وتفكر في مصير المجتمع والثقافة التي يعيش بها وعلها الناس، وكذا في إنتاج خطاب مميّز عن باقي التخصصات الأخرى المجاورة يستطيع أن يستوعب رهانات الثقافة المحلية والوطنية والعالمية.

وفيما يخص الجماعة العلمية الأنثربولوجية في العالم العربي، تطرح الندوة أسئلة حول إمكانات وجودها فكريا ومؤسساتيا ورهاناتها وأشكال التشبيك العلمي بين باحثيها وكذا تجاربها داخل وخارج أسوار الجامعة العربية والكيفية التي ساهمت أو يمكن أن تساهم بها في المواكبة النقدية لنماذج التفكير الأنثروبولوجي المنتج أوروأمريكيا بدل الاكتفاء بإعادة إنتاج نفس الوضعيات والمواضيع والمنهجيات والنظريات والمفاهيم الأوروأمريكية، ولا تطرح الندوة موضوع الأنثروبولوجيا العربية كمُسَلَّمَة، بل تُسائل نقديا جدوى صياغتها كسؤال نظري، وتطرح أسئلة من قبيل: هل هناك أنثروبولوجيا عربية؟ هل يمكن الحديث علميًّا في المقابل عن أنثروبولوجيا منفصلة للبلدان الخليجية أو المغاربية مثلًا؟ ما دور الأنثروبولوجيا في العالم العربي هنا والآن؟ وماذا يمكنها أن تقدم ابستمولوجيا وعمليًّا للنظرية العامة للثقافة مِمّا لا تستطيع التخصصات الأخرى تقديمه خصوصا تلك المجاورة لها كالدراسات الثقافية، التاريخ، السوسيولوجيا والجغرافيا وغيرها؟ ماهي الآليات والمعايير الملائمة لفهم مستوى التجديد داخل حقل الأنثروبولوجيا وأشكال تثمين المعارف الأنثروبولوجية المختلفة (الأفلام الوثائقية، الصور، المتاحف، الأدوات الرقمية...) في العالم العربي؟ وتحاول الندوة في مستوى نقدي أن تطرح أسئلة ترتبط بالقضايا والظواهر والإشكالات اللامفكر فيها أنثروبولوجيا في العالم العربي. تزخر منطقتنا المغاربية، بحثيا بعديد المجلات العلمية المحكمة المتخصصة في الأنثروبولوجيا بكل تشعباتها وشعابها، وإنك لتذهل مما فيها من تحليلات واستفاضات تدفعك للإنفتاح والإندماج فيها اندماجا، ناهيك عن المجلات الأخرى التي تدرس البحث الأنثروبولوجي في ثناياها كمحور، كعنوان، كإنشغال وكإشكال، أو حتى كمنهجية وأداة للميدان، نذكر على سبيل المثال لا الحصر.

3.3 اشكاليات ممارسة البحث الأنثروبولوجي مغاربيا:

ولعل من أبرز المشكلات التي تواجه واقع الأنثروبولوجيا في الوطن العربي هو ما يتعلق بالمناهج الدراسية والتي تحتاج إلى ملائمة لواقع وثقافة المجتمع العربي، هذا بالإضافة إلى العقبات التقنية والرسمية التي تحول دون اتمام الباحثين الأنثروبولوجيين لأدوارهم ومهامهم، فضلا عن عدم الإهتمام الكافي من خبراء الأنثروبولوجيا أنفسهم بهذا العلم وانشغالهم بأمور أخرى قد تتعلق بالتدريس والأعمال العلمية الأخرى التي قد تدخل في مجال غير مجال البحث الأنثروبولوجي وإنما تتعلق بأمور إدارية أخرى. وكذلك عدم الرغبة في توسيع هذا التخصص المعرفي ونشره بشكل أكبر، بمعنى قصور الوعي الضروري بأهمية الأنثروبولوجيا وما يمكن أن تقوم به في تهيئة المعلومات الواضحة للثقافات ونظم المجتمعات وكافة أطراف حياتها، فضلا عن عدم الجدية الإدارية المتمثلة في برامج التعليم التي لا تشتمل في كثير من الأحيان والمجتمعات العربية بما يمكن أن يوفره هذا العلم، و"انعدام" الربط الكافي بين البحث الأنثروبولجي الميداني والظواهر المجتمعية العربية بالتجريب والدراسة، للحصول على نتائج أفضل، مع

التوسع في اشتقاق الفروع المعرفية من هذا العلم لتواكب التعقيدات التي تنتاب المجتمع البشري، بالمقاربة مع العلوم الأخرى في تسلسل العلوم فيها (مرسول، صفحة 127).

خاتمة:

تعبر الإشكالات المطروحة في هذا المقال تعن واقع الخطاب الأكاديمي والممارسة الحقلية، كالتساؤل عن مدى وجاهة الإستمرار في استخدام المفاهيم التي تطرحها المناهج والمقاربات والاستراتيجيات الأنثروبولوجية وجدوى مواضيع وفروع الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها في الجدالات الاجتماعية والثقافية الحاصلة في المجتمعات العربية والمغاربية، كما فتحت النقاش حول القضايا الشائكة التي هيمنت على الافتراضات النظرية والمنهجية والسياسية لهذا التخصص. لكنها تفتح الآفاق لمزيد من البحوث والإهتمام بالأنثروبولوجيا المغاربية، فطرح الإشكاليات يُغذي هذا التخصص البحثي ويربطه ربطا بما حوله من تخصصات وكذا بالواقع المغاربي المتحول.

وإذا حاولنا مزج المنظورات والسياقات والتمثلات، نجد أن الإنتاج الأنثروبولوجي حول المنطقة المغاربية ذو طبيعة أنجلوساكسونية محضة، ومنذ خمسينيات القرن الماضي، وبالخصوص الأمريكية منها، ما أدى إلى سيطرة الإتجاه الأنجلوساكسوني، وقد تمت الإشارة إلى هذا التفصيل فقط، من أجل حث البحاثة المحليون، ومهما كانت توجهاتهم وانشغالاتهم وواقعهم وبمختلف أجيالهم، أن ينتقلوا إلى مراحل متقدمة من البحث والانشغالات لأن الأسئلة تتجدد، الواقع يتغير والآخر يدرسك كل حين.

قائمة المصادر والمراجع:

الندوة الدولية واقع الأنثربولوجيا في العالم العربي: الحصيلة والآفاق ,2020) .سبتمبر Récupéré sur .(https://www.diae.events/events/68214.

أمينة المكاوي وهشام أيت منصور. (2017). *مراجعة للانتاج المغاربي في مجال الأنثروبولوجيا باللغة العربية بين 2000و 2016*. (المجلس العربي للعلوم الاجتماعية)

أوجيه، مارك-كولاين جان بول. (2008). *الأنثروبولوجيا*. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

بورايو, ن. م .(.s.d) .من الانثروبولوجيا عموما إلى انثروبولوجيا البلاد المغاربية .*التغيير الإجتماعي*.101 ,

جان نويل فيري،تر: محمد المرجان. (2019). أنثروبولوجيا المغرب: وضعيتها وآفاقها. *مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث*.

حسام الدين سعاف،. (بلا تاريخ). *تدريس الأنثروبولوجيا في تونس : نظرة من الداخل*. تم الاسترداد من .https://www.aranthropos.com

رشيق, ح .(2018) .القريب والبعيد: قرن من الأنثربولوجيا بالمغرب.

سعاف, ح. ا ,2015) .اوت 19 .(*تدريس الأنثروبولوجيا في تونس : نظرة من الداخل* Récupéré sur . https://www.aranthropos.com: https://www.aranthropos.com

شولي، كلودين،تر مجاهدي، مصطفي. (اكتوبر, 2012). أنثربولوجيا و/أو سوسيولوجيا ؟ إلتفاتة إلى الخلف لدراسة ممارساتنا في هذين الحقلين. *إنسانيات*، 5-9.

طارق مبارك. (18 جوان, 2022). *أنثروبولوجيا عهد الإستعمار والأنثروبولوجيا الأهلية*. تم الاسترداد من https://www.aranthropos.com

عبد القادر لقجع. (2017). أن تكون أنثروبولوجيا محليا: وجهة نظر جزائرية. ، *مجلة التغير الاجتماعي*.

فريديريك ب، أندريه غ، روبرت ب، سيدل س، تر: أبو بكر باقدر، إيمان الوكيلي. (2017). *الأنثروبولوجيا حقل علمي واحد وأربع مدارس*. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017.

مازن مرسول محمد. (2015). مازن مرسول محمد، الأنثروبولوجي. *أنثروبولوجيا، المجلد 1, العدد 1, 2015. الصفحة 106-129. ص ص 121-122، المجلد 1* (العدد 1)، 121-122.

مباركة بلحسن. (بلا تاريخ). الممارسة الأنثروبولوجية بين الأنتماء والنظرة عن بعد –نموذج مغاربي. *مجلة التغير الإجتماعي*(3)، 252.

محمد حمشي. (2020). *لماذا ينبغي أن يفكر طالب العلاقات الدولية كما يُفكر الأنثروبوولجي؟" مراجعة كتاب: كيف تفكر كأنثروبولوجي؟"* . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،.

هيذر أ. هورست ودانييل ميلر، تر: خالد الأشهب،. (2019). *الأنثروبولوجيا الرقمية*. منتدى المعارف،.

(ed.), M. (2000). Nueva antropologia de las sociedades mediterraneas.

Kenz, A. E. (2012). Les sciences humaines et sociales dans les pays arabes de la Méditerranée. *Insaniyat*.

Nicolas, S. (2003). *La Psychologie de W.Wundt* . Paris : l'Harmattan.

Roque, M.-A. (2022). The Mediterranean Memory of Anthropologists. *Quaderns de la Mediterrani*, 97-101